دور الأهالي في عملية فداء أسرى المسلمين من النصارى في الأندلس

[١٧٢-٨٩٧ هـ/ ٧٨٨ -١٤٩١م]

أ.م. د. حسين جبار مجيتل العلياوي

الباحثة . هدية خشن صوب الله الموسوي

كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة البصرة

الملخص

ملخص هذه الدراسة أنها تناولت دور الأهالي في أنقاذ أسرى المسلمين من النصارى في الأندلس وذلك عن طريق فدائهم عبر تقديم المال اللازم بهدف تحرير أخوانهم المسلمين من الأسر، فمن خلال هذا البحث أتضح جزء من الدور الفعال الذي أسهم فيه أهالي الأندلس من أجل إنقاذ إخوانهم من الأسر. كما أتضح دور الأهالي من صالحين وعلماء وتجار ونساء وغيرهم من أفراد المجتمع الإسلامي .

The role of the people in the process of redemption of the Muslim prisoners of the Christians in Andalusia (172- 897 H / 788 – 1491 A.c)

Asst .Prof. Dr. Hussein Jabbar Majaitel Al olawi

Researcher . Hedia Khashen Suab Alah Al Mouswi

College of Education for Human Sciences

University of Basrah

Abstract

This study which was the process of ransom that is explained in detail since it was practiced a lot by the Moslems to get back their captives .All classes of Moslems had contributed to the make this process successful when they paid much money to save and get them back .

المقدمة

يتناول هذا البحث دور الأهالي في عملية الفداء، في أطار مساهمات المجتمع الأسلامي وعلى أختلاف مكانتهم وطبقاتهم في أنقاذ الأسرى المسلمين وتحمل واجباتهم تجاه أخوانهم المسلمين في الأندلس آبان الحكم الأسلامي للأندلس.

ولا سيما وأن للعنصر الشعبي دوراً كبيراً في مساندة الدولة الإسلامية في سبيل أطلاق سراح أسراها من يد النصارى ، بل أن الدولة الإسلامية في كثير من الأحيان وجدت أن سياستها العسكرية وتوجهاتها السياسية لا يكتب لها النجاح ولا يمكنها الحفاظ على مكتسباتها على مختلف الأصعدة إلاّ بمعونة الفئات الشعبية والتي أسهمت في كثير من مراحل حكم الدولة الإسلامية في إنقاذ أسرى المسلمين في الأندلس .

ومن الملاحظ أن دور الأهالي يتضح أكثر؛ عندما تشتد هجمات النصارى على المدن والثغور الإسلامية ، وضرب الحصار على المدن، فقد مارست هذه الفئات دورها بشكل فعال إلى جانب الدولة، ولم يرهقها الحصار وشدة الهجمات فقد أعتمدت الأهالي على قدراتهم الذاتية وتحملوا عمق المسؤولية الملقاة على عاتقهم ولم ينظروا الى الموقف الرسمي الذي تعرض في كثير من المواقف الى المشكلات التي حالت دون إيصال المساعدة الى المسلمين وإنقاذ أسراهم من يد النصارى في الأندلس، فقد أتخذ الأهالي إجراءات دفاعية ضد هجمات النصارى منذ البدايات الأولى لأشتداد الهجمات النصرانية ومحاولتها إسترجاع الأراضي من المسلمين عبر شّن الهجمات وتسيير الجيوش نحو الأراضي والثغور الإسلامية .

كما اتضح دور الأهالي من خلال تصديهم لهجمات النصارى ومساهمتهم في إنقاذ الأسرى المسلمين رغم الظروف التي أحاطت بهم من كثرة الجيوش والحصار ، وتضاءل الفرص في وصول المساعدة من قبل الحكومة ، والملاحظ ان مساهمة الأهالي جاءت بشكل طوعي ، وهذا يدلل على أن الأهالي كانوا يدركون خطورة

الأوضاع والدور الملقى على عاتقهم في حماية المدن والذود عن أهلها وإنقاذ أخوانهم من الأسر.

وما تجدر الإشارة إليه أن معظم مساهمات الأهالي في إنقاذ الأسرى المسلمين كانت بدافع الشعور بالمسؤولية تجاه ما تعرض إليه اخوانهم من شدة الأسر ووقوعهم في قبضة أعدائهم وما قد ينتج عن ذلك من مشكلات جمةّ بالنسبة للحكومة الإسلامية أنذاك .

فالتطوع وتقديم الإنفاق المالي من اجل إنقاذ أسرى المسلمين من أيدي آسريهم يعّد مرحلة متطورة من منطلق الشعور بالمسؤولية على مستوى أفراد المجتمع الإسلامي وهذا مانقلته النصوص التأريحية .

دور الأهالي في عملية فداء أسرى المسلمين من النصارى في الأندلس :

بذل المسلمون جهودا" عظيمة في تحرير أسراهم ، انطلاقا" من تعاليم دينهم الذي زرع في نفوسهم أن المؤمنين اخوة وأنهم كالجسد الواحد أذا أشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، وأن من لم يهتم بأمور المسلمين ليس منهم، وأن أجرا عظيما" ينتظر من يبذل جهداً او مالاً في تحرير عبد مسلم من الرق والأسر، فقد شارك الخلفاء والأمراء والقادة في تحرير الأسرى المسلمين ، وما سنتطرق اليه في هذا المبحث هو ما بذله أفراد المجتمع الأسلامي من أغنياء وعلماء وتجار وصالحون وغيرهم من سعي حثيث لأطلاق سراح الأسرى[١]

فقد شكل العنصر الشعبي قطب الرحى في العمليات العسكرية التي كانت تقوم بها الدولة الأسلامية ، فقد أدركت الدولة في الاندلس أنها لا يمكن لها المحافظة على تقدمها ومكتسباتها الا بمساعدة هذا العنصر ، ولهذا عملت الدولة الإسلامية على أستنهاض الموقف الشعبي ، بأصدار الأوامر والحث على التعبئة للجهاد والعمل على التأكيد على فاعلية الجوانب المالية في أستنقاذ الأسرى المسلمين من النصارى[٢].

ولعل أهم ما يستطيع القيام به أفراد المجتمع الأسلامي هو تقديم الأنفاق المالي ، ومساهمتهم في أنقاذ أخوانهم الأسرى فقد كان الخلفاء والأمراء يعمدون الى سياسة الأعفاء من الضرائب ، وذلك تبعا" لأستقرار الظروف أو اضطرابها ، ورغم قلة الروايات والنصوص التي ذكرت ذلك ، الا أننا نلمس منها أهمية دور الأهالي وتأييدهم للدولة ، ومن هنا تسعفنا بعض المصادر عن هذا الموقف ومنها: المبادرة التي انبرى لها الامير هشام (١٧٢-١٨٠هـ/ ٧٨٨-٧٩٦ م)، اذ أن الجو العام الذي ساد الاندلس في عهده هو كثرة الجهاد ، ويذكر انه بنى قنطرة على وادي قرطبة ، وانفق عليها أموالا" كثيرة وأمر ان لايجوز عليها الا غازيا" او في مصلحة[٣] وأشار أرسلان بأن المسلمين كانوا يبذلون الأموال في أفتكاك أسراهم ، فمنهم من يفكه أهله، ومنهم من يفكه أصحابه ،و منهم من يفكه سلطانه ، وقد تأسست عند المسلمين جمعيات لفداء الأسرى[٤]، فقد روي أن رجلاً مات أيام الأمير هشام وأوصى بمالاً يفك به أسرى من أرض العدو وأمر هشام بأفتدائهم بذلك المال[٥] أضف الى ذلك أن بعض نساء المسلمين في الأندلس كنَّ يوصين بجانب من أموالهن لأطلاق سراح الأسرى المسلمين في بلاد النصارى[٦].

وعلى مايبدو ان هذه الهمة في الجهاد والتشجيع له ، قد أخذت صداها في المجتمع الاندلسي ، وتفاعلت معها القوى الشعبية بشكل أيجابي، أذ أن سياسة الأنفاق أصبحت من أعمال الجهاد ، وعدت مثلا" يحتذى به أهل الاندلس.

وعلى الرغم من قلة النصوص التي تتحدث عن هكذا مساهمات على المستوى الشعبي، الا اننا نستطيع ان نلمس من خلالها الرغبة والاندفاع الكبير عند بعض افراد المجتمع الاندلسي ، في عمليات الجهاد وما يتخللها من مساهمات الأهالي ، وتماشيا مع الاجواء العامة التي سادت الاندلس ، فقد تبرع العديد من افراد المجتمع بالاموال بهذا العمل الجهادي أو ذاك ، اضافة الى أن الموقف الشعبي كان مصدر ضغط على الدولة منذ سنة (١٧٧هـ/٧٩٣ م) ، بفعل حالة الأستياء الشعبي التي عمت المجتمع الأندلسي، التي وقفت ضد حالة الصراع الداخلي بين أفراد الأسرة

الحاكمة لأجل مصالحهم الشخصية ، الأمر الذي أدى الى وقوف العلماء والفقهاء بالضد من هذا الوضع والضغط على الدولة عبر أحد مصادر ثروتها وهو الخراج ، الذي افتى بعض الفقهاء بعدم دفع الخراج الى الأمراء الذين شغلتهم صراعاتهم الداخلية متناسين أمور الغزو والجهاد[٧].

وبسبب تفاقم المشكلات والاضطرابات آبان عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني (٢٣٨ هـ- ٢٧٣ هـ / ٨٥٢-٨٨٦ م) ، التي أخذ الأمير محمد يشكو على أثرها من نقصان التأييد الشعبي ومناصرة الأهالي للدولة ، ضد التحديات الداخلية والخارجية ، فقد عانت حكومة قرطبة في هذا الوقت ، من قلة المساندة في تحشيد الفئات الشعبية ، وذكر ابن عذاري نصاً يبين فيه شكوى الأمير محمد من نقصان التأييد الشعبي، ((انه غزا الثغر ، فقال له رجل من تجار قرطبة من القلاسين[٨] يعرف بأبن الباقر: ايها الأمير قال الله تبارك وتعالى: ((الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا" وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فأنقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم))[٩] فقال له الأمير: رحمك الله ايها الشيخ ، والله ما عددت ما في نفسي ، غير ان لا أرى لمن لايطاع ولست أستطيع ان أجاهد وحدي ...)).[١٠]

وما يمكن ملاحظته على ضوء النص السابق ، الذي أورده ابن عذاري يتضح إن هناك دورا" مهما وفعالاً لأصحاب الأموال سواء في تقديم النصح والمشورة ، أو المساهمة في أعانة الدولة بأموالهم مع ان النص لايصرح بذلك ، الا أننا نلمس ضعف المشاركة الشعبية واستجابتها لنداءات الدولة بالعمل على مؤازرة ، وبخاصة في عهد الأمير محمد[١١].

كما كان هناك دوراً لبعض العلماء والرواة والزهاد في الاندلس في إنقاذ الأسرى المسلمين من النصارى، ففي ترجمة لأحمد بن يوسف بن مؤذن ت (٣٠٧ هـ م / ٩١٩ م)، من أهل وشقة[١٢] ، فقد حكى بعض أهل المعرفه عنه انه أنقذ من أرض العدو مائه وخمسين سبية ، من أسرى المسلمين[١٣].

وفي عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر (٣٠٠- ٣٥٠ هـ / ٩١٢ -٩٦١ م) ، برز دور الاهالي مرة أخرى في أنقاذ أسرى المسلمين من النصارى ، فقد أشار العذري أن مدينة بربشتر Barbastro [١٤] تعرضت لهجوم النورمان[١٥] سنة ٣٣٠ هـ / ٩٤١ م ، فأسروا عاملها يحيى بن محمد بن عبد الملك الطويل[١٦]، هذا الموقف دفع أحد التجار الى أن يفديه بألف مثقال ، وعلى أثر ذلك أمر الخليفة عبد الرحمن بمضاعفة المبلغ الذي دفعه ذلك التاجر ، تشجيعاً له على موقفه هذا[١٧]

أختلف ابن حيان مع العذري حول الجهة التي أسرت يحيى بن محمد بن عبدالملك الطويل أذ ذكر بأن الأتراك هم الذين هاجموا مدينة بربشتر، وأسروا يحيى الطويل، وليس النورمان كما ذكر العذري، كما أشار عن عودة الطويل من أسر الأتراك بعد فداءه بقوله:((ووافى الخبر من طرطوشة [١٨] القاصية بخبر أفتكاك يحيى بن محمد بن الطويل من أيدي هؤلاء الأتراك غره المحرم سنة أحدى وثلاثين وثلاث مائة بعدها بفداء بذل لهم فيه... ،))[١٩] وعلى هذا المنوال تعددت الأخبار التي رصدت مساهمات الأهالي بأختلاف منزلتهم الأجتماعية من علماء وتجار وغيرهم ، وبخاصة على فداء الأسرى المسلمين[٢٠].

وفي أطار مساهمة أفراد المجتمع الأسلامي في انقاذ الأسرى المسلمين، نسلط الضوء على الدور الذي قام به الأهالي آبان عهد المرابطين ٤٨٤ -٥٤١ هـ/ ١٠٩١ -١١٤٦ م ، فقد كشف لنا ابن الأصبغ عن المساهمة الفعالة التي قام بها العلماء في سبيل أيجاد الحلول العملية ، ووضع الأحكام والأوقاف المتعلقة بأموال المواطنين فقد تعددت مصاريف تلك الأوقاف، بتعدد حاجيات المجتمع الأسلامي، فهناك ما هو للفقراء، طلبة العلم ، وللمرابطين في الثغور ،ومنها ما هو مخصص لأفتداء الأسرى من المسلمين دار الحرب[٢١]، في وقت توقفت فيه العمليات والجهود الرسمية شيئا" فشيئا" ،ومسألة طبيعية يقل معها الموقف الشعبي، وبخاصه وأن القوى النصرانية أخذت تتحالف وتتوحد فيما بينها وتجمع شتاتها ضد المسلمين ، وعلى هذا الأساس أنبرى العلماء ورجال الدين والفقهاء والقضاة لدعم وتحفيز أفراد المجتمع ومساندة

الموقف الشعبي وضرورة أنقاذ أسرى المسلمين من دار الحرب[٢٢] فقد وضع العلماء والفقهاء المسائل والردود والأحكام في هذا الخصوص ، سئل أحد العلماء عن رجل بيده مال أوقفه لفداء الأسارى ؟ فقد أشترط عليه القضاة والفقهاء على أن لايصرف الأموال الا في مصرفها للأسارى بموضع كذا وكذا ،[٢٣]أضافة الى تاأكيد العلماء على ضرورة أنقاذ الأسير المسلم الذي لا طالب له وأنه على القاضي أو الناظر بالعهد تخليصه من الأسر[٢٤] .

ثم تطورت الأوقاف أو الأحباس التي خصصت وارداتها لأنقاذ الأسرى المسلمين ، وأخذت تخصص لها أماكن في المساجد والمؤسسات الأجتماعية التي تشكلت،[٢٥] وهذا ما نلمسه في وصف ابن الخطيب لها((كلها لا نظير لها في الحسن والدماثة والربيع، وطيب التربة ورقد السقيا ، الى ما يجاورها ويتخللها مما يختص الاحباس الموقفه))[٢٦] ويدلل أنتشار الأحباس والأوقاف وما تقوم به المساجد من مبادرات لأنقاذ الأسرى المسلمين، عن طريق جمع الأموال، على أهتمام الأهالي بتخليص الأسرى المسلمين من النصارى ، فقد ظلت هذه الأحباس والأوقاف تعمل حتى أوآخر عهد الدولة المرابطية [٢٧].

ولعل من الأجدر الأشارة هنا الى دور العلماء في الأندلس والذين عملوا على جمع التبرعات المالية والعينية من أجل أنقاذ الأسرى المسلمين، في أعقاب المعارك التي حدثت بينهم وبين النصارى . فقد كانوا يقصدون أماكن تجمعات الناس فيدعونهم الى بذل ما تجود به النفوس، وما تسخو به الأيدي ، من الصدقات لأطلاق سراح المسلمين الذين وقعوا في الأسر وهم يجاهدون ومن هؤلاء العلماء : ابو الحسن ابن ردي (ت ٥٢٦هـ/١١٣١م)، والذي عرف عنه أنه من المسارعين الى أعمال البر والسعي في فداء الأسرى من ماله الخاص. فقد ذكر أنه كان يقوم بالذهاب بنفسه الى النصارى لمفاوضتهم في أطلاق سراح اولئك الأسارى[٢٨].

وبعد أنتهاء عهد الدولة المرابطية سنة (٥٤١ هـ/١١٤٦م) ، ورثتها دولة جديدة عرفت بالدولة الموحدية ,Los ALmohades، والسمه البارزة لهذه الدولة

هو استمرارها في التصدي لهجمات النصارى بعد اشتدادها هذا من جانب ، ومن جانب آخر هو كثرة الحروب ووقوع الأسرى من الجانبين، وهذا أدى الى كثرة عمليات فداء الأسرى المسلمين في عهدها، سيما بعد مهاجمة النصارى أغلب المدن الاندلسية الخاضعة لسلطان الموحدين[٢٩].

وبعد أن تعرضت مدينة بطليوس Badajoz [٣٠] سنة ٥٦٤ هـ / ١١٦٨ م ، الى أعتداء نصراني بقيادة القائد جيراندة الجليقي [٣١] وشارك معهم في هذا الهجوم نصارى مدينة شنترين Santarem [٣٢]، تمكن النصارى من أسر أعداد كبيرة من المسلمين ، وكان لابد من أنقاذ الأسرى المسلمين أثر الكمين الذي وقعوا فيه فقد أستطاع المسلمون من فداء أكثر الأسرى المسلمين[٣٣] أذ عمل أهالي المدينة الى جانب حاكم المدينة أبو يحيى ابن الشيخ ابي حفص عمر، فقد أستطاع أن يفتدي أكثرهم من أسر النصارى بماله الخاص[٣٤] وقد علق أبن أبي صاحب الصلاة على فداء أسرى المسلمين ، بقوله : ((... ، فاسر العلج[٣٥] اللعين من المسلمين جماعة ، ومن اصحاب الحافظ الاسنى يقصد به يحيى – اقواما" فيهم ابو عبد الله محمد بن الشيخ الشهير ابي حفص بن تيفرجين[٣٦] ، وعلي بن محمد بن صاحب الصلاة الباجي احد اصحابه المختصين به ففدى اكثرهم من الأسر الذي كانوا فيه عند النصارى أهلكهم الله من مال نفسه ، وأجبرهم الى الاسلام ، وأنقذهم من ربقة الكفرة أهل الأصنام ، واما علي ابن صاحب الصلاة ففداه بثلاث مائة دينار جشمية في أسرع مدة ، ...))[٣٧].

وبرز دور الأهالي مرة أخرى في سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م ، بعد أن هاجم ملك قشتالة الفونسو الثامن Alfonso V III، (٥٥٣ – ٦١١ هـ / ١١٥٨ –١٢١٤ م)، مناطق الأندلس، بخاصة بعد أن تمكن من الأستيلاء على حصن شنقيلة (شنتفيلة) Santafila، ويعد هذا الحصن من أمنع الحصون الواقعة بين مدينتي أشبيلية وقرطبة، وقد أسر أعداد كبيرة من المسلمين بلغ عددهم سبعمائة بين رجال ونساء ، وهنا ظهر موقف أهالي أشبيلية ، أذ لم يتخلو عن الأسرى المسلمين وقاموا بفداءهم

من النصارى بمبلغ ألفين وسبعمائة وخمسة وسبعين دينار ، جمعت من الناس بالمسجد الجامع[٣٨] .

وقد اوضح ابن عذاري فداء أسرى المسلمين الذين فداهم أهل اشبيلة بقوله : ((... ، فأسر فيه من الرجال والنساء سبع مايه ففداهم أهل اشبيلة بالفين وسبع مايه دينار وخمسة وسبعين دينارا" ذهبا ، دفع منها ابن زهر[٣٩] من ماله مايه دينار عيناً والباقي جمعه الناس بالمسجد))[٤٠].

كذلك كان كان لمحمد بن عداالله الانصاري (ت ٥٩٨ هـ / ١٢٠١ م)[٤١]، دور كبير في أنقاذ بعض أسرى المسلمين ، أذ خصص جزءاً من أمواله لمفاداة الأسرى المسلمين فقد كان عالماً وذا تجارة وكان يصرف معزم ريعها في الصدقات ، وأنقاذ الأسرى[٤٢]

كما أن عبدالله ابن الحجام (ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م)،[٤٣] نهض الى المسجد الأعظم باشبيلية ، وحث الناس وتلامذته على انقاذ الأسرى المسلمين والبذل في اطلاق سراحهم[٤٤].

كما ساهم المدجنين Losmadejares ،[٤٥] بفداء الأسرى المسلمين في سنة ٨١٣ هـ/١٤١٠ م، فقد كان لهم دورا" كبيرا" في أستنقاذ الأسرى المسلمين سيما أولئك الذين حملهم النصارى الى أقليم بلنسية ، وكانت غالبيتهم من النساء والأطفال، وعلى الرغم من أرتفاع قيمة فدية هؤلاء الأسرى ، الا أن المدجنين أفتدوهم ، فعاد الأسرى الى بلادهم[٤٦]. وقد وصف ابن جبير دور أهالي الأندلس في أفتكاك الأسرى المسلمين قائلاً : ((مامنهم الا من يصوم الأشهر تطوعاً وتأجراً، ويتصدق تقرباً الى الله وتزلفاً، ويفتك الأسرى ويربي الأصاغر منهم ويزوجهم ويحسن اليهم....، ولهم في فعل الجميل أخبار مؤثرة وفي أفتكاك الأسرى صنائع عند الله مشكورة))[٤٧]

وفي سنة ٦٣١هـ / ١٢٣٣م ، هاجم النصارى جزيرة قادس Cadiz [٤٨] وتم الاستيلاء عليها ، وقتل وأسر العديد من أهلها ، و حمل النصارى أسرى المسلمين معهم الى ثغر اسفي[٤٩] والذي كان على الأرجح تحت نفوذ النصارى إضافة الى ما يمثله هذا المرسى كونه محطة عبور ونقطة التقاء بين المغرب والأندلس ومن الطبيعي أستغلاله من قبل النصارى لمصالحهم، فقد قام أهالي الثغر بأفتداء الأسرى وأطلاق سراحهم[٥٠] وقد وصف ابن عذاري ذلك بقوله : ((فغدر الجزيرة ومن فيها من المسلمين واستباح كل من بها واستساق من اهلها جماعة الى رباط أسفي فأنتدب المسلمون لأفتكاكهم بالفداء فلم يبق بأيدي الروم احد من المسلمين))[٥١].

وعلى مايبدو ان النص أعلاه يدل على ان للأهالي دور كبير وفعال في أنقاذ الأسرى المسلمين في مدينة أسفي وبخاصة أن الذين قاموا بهذا العمل هم أهالي المغرب الأسلامي وقد انعكس الامر نفسه على اهالي الاندلس في انقاذ أسارى المغرب الأسلامي . ويبدو أن جهود الأهالي لأفراد المجتمع الأسلامي أستمرت بما يقدمونه من أموال للمساجد والأحباس لأجل أنقاذ أخوانهم من الأسر، فقد كان المسلمون يتسارعون في أنقاذ أسراهم ، سيما أولئك غير القادرين على فداء أنفسهم، فقد أعتبرت الوصايا أحدى السبل التي يتم بها أنقاذ الاسير المسلم، ففي معرض جواب عمن أوصى بماله لفداء قوم معينين ؟ الا أنهم تخلصوا من الأسر دون هذا المال ، فأنه يجب فيه أنقاذ غيرهم من الأسرى فقد أشار ابن لب الغرناطي عن أنه تم جمع أموال الصدقات لأفتداء أمرأة أسيرة عمياء[٥٢].

كما روي أن إمرأة من غرناطة تكنى بأم العلاء وأسمها سيدة بنت عبدالغني العبدري (ت ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨م) ، والتي عرفت بقيامها بأعمال البر وتخليص الأسرى المسلمين[٥٣] كما لجأ بعض الأندلسيين من العلماء وغيرهم الى نوع أخر من المساهمات الشعبية في البذل لأنقاذ الأسرى المسلمين منها :

*التبرع بملك اليمين[٥٤] من النصارى مقابل الأسرى المسلمين .

*الوصية بأن يكون أطلاق سراح الأسرى بوصية لصرف المال الموقف لوجه الله تعالى بعد الممات بهدف أفتداء الأسرى المسلمين [٥٥].

وعلى أثر قيام أهالي المغرب بأنقاذ أسرى مسلمي الاندلس في وقت سابقُ مَّر ذكرهُ وَ هنا أنعكس الأمر نفسه على أهالي الأندلس لأنقاذ أسرى مسلمي المغرب بعد أن حملهم النصارى الى الأندلس سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م ، بعد حصار الفونسو العاشر ملك قشتالة (٦٥٠ -٦٨١ هـ / ١٢٥٢ - ١٢٨٢ م)[٥٦]، مدينة سلا Sale [٥٧] . وقد فدى قسم منهم أهالي مدينة شريش Jerez delafrontel ،[٥٨] وعلق ابن عذاري على ذلك بقوله : ((وأهبط من أسرى المسلمين ثلاثمائة وثمانين شخصا" فداهم المسلمون من اهل شريش وغيرهم طالبين الأجر من ربهم ، الى ان وصلوا بعد ذلك بلدهم ، وقيل ان جملة ما اجتمع بأشبيلة من أسرى سلا نحو ثلاثة الآف نفس بين ذكر وانثى صغير وكبير اكثرهم اطفالاً صغاراً وعجائز وشيوخاً كباراً))[٥٩]، ولعل من الأسباب التي دفعت النصارى لمهاجمة مدينة سلا ، هو أستغلال النصارى الصراع بين قبيلة زناتة من بني مرين الذين خرجوا على الموحدين فمكثوا يطاولونهم نحوا من ثلاثين سنة واستولوا على فاس واقتطعوها وأعمالها من ملكهم ثم أقاموا في محاربتهم ثلاثين سنة أخرى حتى استولوا على كرسيهم بمراكش[٦٠].

كما قام أهالي مدينة وادي آش في سنة ٦٥٩ هـ / ١٢٦٠ م ، بفداء أسارى من المسلمين من اهل مدينة المرية Almeria [٦١] بمبلغ الف وسبعة مائة دينار[٦٢]

وفي عهد دولة بني نصر(٦٣٦ -٨٩٧ هـ/ ١٢٣٨- ١٤٩١م)، فقد تطورت أساليب أفتداء الأسرى المسلمين، وظهرت الجهود التي أسهم بها أفراد المجتمع الأسلامي ، ويذكر أن ابراهيم بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم كان من أهل غرناطة قد توجه رسولاً الى تلمسان من قبل السلطان الغرناطي الى صاحب تلمسان احمد بن

موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن ، فوقع أسيراً بيد النصارى هو ومن معه بأسطول سفره مع المسلمين ، ففداه أهالي الأندلس من الأسر بعد أن مكث عشرون يوماً في الأسر ذلك سنة ٧٢٠ هـ / ١٣٢٠ م[٦٣].

وذكر في نص رسالة تعود للقرن التاسع الهجري /الخامس عشر الميلادي ، أن أسيراً مسلماً ، مضت عليه عشر سنوات في الأسر ، فأرسل الى صديق له يطلب منه السعي لأطلاق سراحه، أما بشراء أسير نصراني من المغرب، وأرساله عبر مدينة طريف ليتم فداؤه به ، أو أن يقوم بطلب من السلطان أن ييسر خلاصه عبر مايجمعه المسلمون من صدقات لتحرير أسراهم[٦٤]

كما أسهم أهالي غرناطة والبيازين وضواحيها ومنطقة البشرات في أبراز دورهم الفعال في تخليص الأسرى المسلمين عن طريق أفتدائهم من النصارى في ظل المواجهات العسكرية بين قشتالة وغرناطة وما ترتب عليه من عمليات أنقاذ أسرى المسلمين سنة ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ م ،[٦٥] كما وتجدد الدور الفعال للمدجنين[٦٦]، في أنقاذهم لأسرى المسلمين، ولهذا تقدم النصارى بالشكاوي والتحريض ضدهم، بحجة مساعدتهم لأهل الثغور المجاورة لمملكة قشتالة بهدف الأغارة عليها والحصول على أسرى نصارى لغرض مفاداتهم بأسرى مسلمين ، ولهذا عقدت اتفاقية بين النصارى والمدجنين في سنة (٨٠٢ هـ/ ١٣٩٩ م) ، نصت على ما يلي :

((كل مسيحي تم اسره في مدينة اريولة[٦٧] من طرف مسلمي غرناطة ، ومكان تواجده بغرناطة او اي مكان آخر ، يتحمل هؤلاء المدجنون مسؤولية فدائه خلال ثلاثة اشهر من تاريخ وقوعه بالاسر، واذا لم يبادر المدجنون الى فدائه ، يقوم مجلس المدينة او اهله او اصدقائه ، بافتدائه ، ...))[٦٨].

كما ساهم المدجنين Losmadejares ، بفداء الأسرى المسلمين في سنة ٨١٣ هـ / ١٤١٠ م ، فقد كان لهم دورا" كبيرا" في أستنقاذ الأسرى المسلمين سيما أولئك الذين حملهم النصارى الى أقليم بلنسية[٦٩]، وكانت غالبيتهم من النساء

والأطفال، وعلى الرغم من أرتفاع قيمة فدية هؤلاء الأسرى ، الا أن المدجنين أفتدوهم، فعاد الأسرى الى بلادهم(٧٠) .

وقام المدجنين في أنقاذ الأسرى المسلمين مرة أخرى سيما في مدينة بلنسية وما قاموا به من موقف مشرف من عمليات أفتداء الأسرى المسلمين والتي مست فئة الاطفال والنساء والشيوخ والرقيق من أهل المدينة ، وقد بلغ هذا النشاط أوجه في الفترة الممتدة مابين (٨١٣-٨٢٦هـ/ ١٤١٠-١٤٢٢ م) ، وبخاصة سنة ٨٢٦هـ/ ١٤٢٢م ، نتيجة لأشتداد الهجمات النصرانية على الموانئ الأسلامية ، الأمر الذي ترتب عليه وقوع الأسرى المسلمين بيد النصارى غالبيتهم من النساء والاطفال تم جلبهم الى مدينة بلنسية والذين أفتداهم المدجنون(٧١)، كما كان للعلماء والفقهاء أبان عهد سلطنة غرناطة دورا" بارزا" في أستنقاذ أسرى المسلمين من النصارى غير المساهمة بالأموال والطرق المادية ، مثل لجوء الفقراء والمساكين اليهم طلباً لدعائهم من أجل تخليص ذويهم من الأسر(٧٢) .

كما ساهم أهالي الشاعر عبدالكريم القيسي(٧٣) من رجال القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي(٧٤) ولم نتعرف الى كيفية وقوعه بالأسر، فقد ذكر انه تعرض للأسر خلال تجواله في بعض الطرقات في قرى سلطنة غرناطة ، وقيل أنه أسر اثر مشاركته في مجاهدة النصارى خلال الغارات التي شنها النصارى على مدينة بسطة في أوآخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، فقيل انه جمع ثمن فديته من بيعه لكتبه ، ولكن الأرجح أنه تم جمع جزء من فديته والذي بلغ الف دينار من ذويه وأصدقائه ، نظراً لمكانته العلمية (٧٥).

وذكر أيضاً أن رجلاً لم يحدد أسمه خرج في رحلة الى الحج ، وفي طريقه تعرض للأسر من قبل القراصنة النصارى واقتيد أسيراً الى ميورقة(٧٦)، الا أنه وبعد أربع سنوات من الأسر، أفتداه المدجنون ونقلوه الى بلاد المسلمين ذلك في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي(٧٧) وخلال حصار النصارى لمدينة مالقا(٧٨) وبعد أن تمكنوا من السيطرة عليها ، فقد وضعوا السكان كأسرى ، في وقت أظهر فيه

الملك فرناندو الثاني(٨٦٥- ٩٢٣هـ/ ١٤٦٠- ١٥١٧م)، المهارة في المساومة في فداء المسلمين لأسراهم فقد أجبر الأهالي على على فداء الأسرى من أموالهم ومجوهراتهم ، والتي أعتقد فرناندو أنهم أخفوها في جدران الآبار وتحت الارض ، مما يعني أنه خسر الكثير من الغنائم ، لذلك حدد قيمة الفدية على أساس ضعف تقدير ما يملكه كل فرد ، وأنه قبل الفدية تكرماً منه(٧٩).

وبعد ذلك عرفت مدينة مالقة نشاطاً كبيراً لعمليات أفتداء الأسرى منذ نهاية القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، ومن الملاحظ هو أرتفاع قيمة الفدية والتي تتراوح مابين أربعين الف الى ثمانين الف دينار ، ووصلت في بعض الأحيان الى مائتين وسبعين الف دينار في بعض الحالات ، وهذا يشير الى المساهمة الكبيرة لأفراد المجتمع الأسلامي من خلال جمع هذه المبالغ الطائلة من أجل أفتداء أسراهم(٨٠).

وبسقوط غرناطة سنة ٨٩٧هـ /١٤٩١م ، وزوال الشريط الحدودي الفاصل بين المسلمين والنصارى ، متمثلا" بمملكة قشتالة، حينها عرفت تلك الحقبة من تاريخ الأندلس عمليات أنقاذ الأسرى المسلمين بعيداً عن السلطة المركزية الأسلامية ، فظهرت أسماء وأسر متنفذة أسلامية ونصرانية أخذت على عاتقها العمل على أفتداء الأسرى وتخليصهم من الأسر في المدن الساحلية للجانبين(٨١) وحينما أنتهى الوجود الأسلامي في غرناطة تقدم أهالي المدينة الى الملك والملكة الكاثوليكيين بشروط ومطالب ومن ضمن هذه المطالب هي :

في اليوم الذي يتسلمون فيه الحمراء .العمل على أصدار أمر بأطلاق سراح السيد الأمير ابو عبدالله الصغير ELchico أي الصغير الموجود في موكلين وان يسلموه الى والده الأمير ابي الحسن علي بن سعد في نفس اليوم ، وأطلاق سراح كل الذين كانوا رهائن وأتباعهم من الذكور والأناث دون عذر أو تأخير وهنا تتصح صورة أخرى أيتبين للجهد الذي يبذله الأهالي في سبيل أنقاذ أولئك المحتجزين لدى النصارى والعمل على أفتدائهم وأنقاذهم من الأسر(٨٢) .

الهوامش

(١) ناضر ، محمد ، إفتكاك الأسير في الغرب الإسلامي من دار الحرب ما بين القرن الرابع والحادي عشر للهجرة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الإسلامية ، جامعة الجزائر ، ٢٠١٤/ ٢٠١٥ ، ص ١.

(٢) المياحي ، شكري ناصر عبد الحسن ، العلياوي ، حسين جبار مجيتل، الموقف الشعبي من هجمات النصارى على الاندلس حتى نهاية الدولة العامرية (١١٤-٣٩٩هـ / ٧٣٢-١٠٠٨م) ، مجلة آداب ذي قار، العدد (٦) ، المجلد (٢) ، ٢٠١٢ م ، ص ١٤١.

(٣)أبن عذاري ، ابو العباس أحمد بن محمد، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ، ج . س . كولان و إ ليفي بروفنسال ، ط ٢ ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٠م ، ص ٦٦ .

(٤) أرسلان، شكيب ، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د . ت) ، ص ٢٢٥ .

(٥)مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر إمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، ط ٢ ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٩٨٩م ، ص ١٢٠ .

(٦)شكيب أرسلان ، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ط١، الرحمانية ، القاهرة ،١٩٣٦ م ، ج ١ ، ص ٤١٧ .

(٧) المياحي و العلياوي ، الموقف الشعبي ، ص ١٥٦.

(٨) القلاسين : صانع القلنسوة ، ينظر :ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ،تحقيق عبدالله أنيس الطباع ، ص ١١٤.

(٩) سورة آل عمران / اية ١٧٣.

(١٠) ابن عذاري ، البيان المغرب، ج ٢ ، ص ١٦٦؛ ينظر : الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ / ١٣٤٧ م).سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٣م، ج١٣، ص ١٧٢.

(١١) المياحي و العلياوي ، الموقف الشعبي ، ص ١٥٨.

(١٢) وشقة : مدينة أندلسية لها سوران من حجر ، بينها وبين سرقسطة حمسون ميلاً ووشقة مدينة حسنة لها أسواق عامرة وهي مدينة أولية كبيرة رائعة البنيان كثيرة الثمار ينظر : الحميري ، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: حوالي ٧١٠هـ / ١٣١٠م) . صفة جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : أ. ليفي بروفنسال ، ط٢ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٨م ، ص ١٩٤ –١٩٥ .

(١٣)ابن الفرضي ، عبد الله بن محمد بن يوسف (ت : ٤٠٣هـ / ١٠١٣ م) .
تاريخ علماء الاندلس ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، ط١ ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٣م، ص ٦٨ .

(١٤) بربشتر : مدينة أندلسية ، وتعد هذه المدينة من أمهات مدن الثغر الفائقة الحصانة والأمتناع تعرضت المدينة لهجوم النصارى سنة ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ ، فقتلوا عامة رجالها وأصابوا الاموال والغنائم والسبايا بما يعجز عن وصفه ، الى أن فتحها سليمان بن هود الذي تسمى بالمقتدر بالله صاحب سرقسطة بعد مرور تسعة أشهر من أستيلاء النصارى عليها. الحميري ، صفه ، ص ٣٩–٤١ .

(١٥)النورمان : ويطلق عليهم ألاردمانيون ، وأيضاً عرفوا بالفايكنك ، سكن هؤلاء نورمنديا شمال غرب فرنسا ، ثم هاجموا أيطاليا ،الأمر الذي أدى الى توقف علاقاتهم مع البابوية . ينظر: ابن حيان ، ابو مروان حيان بن خلف ، المقتبس في أنباء أهل الأندلس، تحقيق : عبد الرحمن علي الحجي ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٥ م ، ص ٢٤٩ .

(١٦) يحيى بن محمد بن عبد الملك الطويل : ولاه الخليفة عبد الرحمن الناصر على مدينة بربشتر سنة ٣٣٠ هـ / ٩٤١ م، وبعد أن تم أسره ومن ثم فدائه ، وعودته الى مدينة بربشتر سنة ٣٣١ هـ / ٩٤٢ م ، أستمر والياً على المدينة حتى وفاته سنة ٣٤٠ هـ / ٩٥١م . ينظر : العذري ، أحمد بن عمر بن أنس (ت : ٤٧٨هـ / ١٠٨٥ م) . نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك، تحقيق : عبد العزيز الاهواني، منشورات معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد، (د . ت) ، ص ٧٢–٧٣ .

(١٧) نصوص عن الاندلس ، ص ٧٢ –٧٣ .

(١٨) طرطوشة : مدينة في الأندلس تقع على سفح جبل عال لها سور حصين وبها أسواق وضياع لها أرباض وبها صناعات وجوامع وبها خشب الصنوبر ، كثيرة الأشجار ، وهي ذات قصبة منيعة . الحميري ، صفة ، ص١٢٤ –١٢٥ .

(١٩)ابن حيان ، أبو مروان حيان بن خلف (ت: ٤٦٩هـ / ١٠٧٦م) .

المقتبس من أنباء أهل الاندلس للحقبة (٣٠٠– ٣٣٠ هـ / ٩١٢– ٩٤١ م) ، تحقيق : ب . شالميتا بالتعاون ف . كورينطي و م . صبحي ، المعهد الأسباني العربي للثقافة ، مدريد ، ١٩٧٩م ، ص ٤٨١ – ٤٨٣ .

(٢٠) ناضر ، أفتكاك الاسير ، ص ٧٢ – ٧٣ .

(٢١) ابي الأصبغ ، عيسى ابن سهل بن عبدالله الأسدي ، الأعلام بنوازل الاحكام وقطر من سير الحكام ، (المعروف بديوان الاحكام الكبرى) ، تحقيق ، الدكتورة نورة محمد عبدالعزيز التويجري ، ، ط١ ، د. م ، ١٩٩٥ م ، ص ١٤٩ .

(٢٢) المياحي و العلياوي ، الموقف الشعبي ،ص ١٥٩.

(٢٣) ابي الأصبغ ، الأعلام بنوازل الاحكام ، ج١ ، ص ١٤٦ .

(٢٤) ابي الأصبغ، الأعلام بنوازل الاحكام ، ج ١ ، ص ١٤٦ – ١٤٧ .

(٢٥) ناضر ، افتكاك الاسرى ، ص ٦٩.

(٢٦) ابن الخطيب ، لسان الدين أبو عبد الله محمد التلمساني(ت : ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م) . الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق : محمد عبد الله عنان، ط١ ، ، القاهرة ، ١٩٧٤م ، ج١، ص ١١٧.

(٢٧) ناضر ، افتكاك الاسير ، ص ٧٠.

(٢٨) أبا الخيل ، محمد بن ابراهيم بن صالح الحسين ، جهود علماء الاندلس في الصراع مع النصارى خلال عصري المرابطين والموحدين (٤٨٣هـ–١٠٩٠ م/٦٤٠هـ –١٢٤٢م) ، ط١، دار اصداء المجتمع، القصيم ، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م ، ص ٢٦٤–٢٦٦.

(٢٩)خلف ، أبو طالب زايد ، فليح ، أحمد فرج ، دراسات تاريخية ، فداء أسرى المسلمين من النصارى في الأندلس (٤٨٧-٦٥٨ هـ/ ١٠٩٤-١٢٥٩ م) ، العدد ، ٢٠٠٥ م ، ص ٣٨٥.

(٣٠) بطليوس : مدينة في الأندلس من اقليم ماردة ، بناها عبد الرحمن بن مروان المعروف بالجليقي ، وهي مدينة حسنة كثيرة البناء ولها ربض كبير ومدينة في شرقيبها لها نهر كبير يسمى الغور ينتهي الى حصن مارتلة ومن بطليوس الى أشبيلية ستة أيام . الحميري ، صفة، ص ٤٦ .

(٣١) قائدا" لابن الرنك وصاحب جيوشه وكان قد غدر بمدينة باجه والكثير من الحصون والمدن وهو جيراندة الجليقي ، الذي يسميه ابن صاحب الصلاة بالكلب المعروف ب Giralda sem paror ، وكان من النصارى الذين دخلوا في خدمة ابن مردنيش في وادي آش . ابن ابي صاحب ، محمد بن احمد الباجي ، ت ٥٩٤هـ/ ١١٩٨م ، تاريخ المن بالامامة ، تحقيق عبد الهادي التازي ، ط١، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٦٤م ، ص ٤٣٦.

(٣٢) مدينة اندلسية ، تقع بالغرب من مدينة باجة Beja ، بينها وبين مدينة بطليوس اربع مراحل ، ذات اقاليم وجزائر ، تقع على جبل عال ، الحميري ، صفه ، ص ١١٣-١١٤.

(٣٣) ابن عذاري ، البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص ١٠٩ خلف و فليح ، فداء أسرى المسلمين ، ص ٣٨٥

(٣٤) ابن عذاري و البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص ١٠٩ .

(٣٥) العلج : الأعلاج ، والعلج بالكسر، وهو حمار الوحش السمين القوي ، والرجل من الكفار العجم وعلوج وأعلاج ومعلوجاء وعلجة ،غليه فيها واستعلج جلده . ينظر : الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، تحقيق علي شيري ، ط١، (د . م) ، ١٩٩٤ م، ص٢٠٠.

(٣٦) تيفرجين : ابو عبد الله بن محمد بن الشيخ الشهير ابي حفص بن تيفرجين ويعتقد أن اسمه محمد زكنيته ابي محمد ، واسم عبدالله أنما هو خطأ وقع فيه الناسخ ، وهو من أهل تينمل ، وهو يحمل أسم تفراكين أو تافراجين . ابن ابي صاحب الصلا ة ، تاريخ المن بالامامة ، ص ٣٠٧ .

(٣٧) تاريخ المن بالامامة ، ص ٣٠٦-٣٠٧. يصف ابن ابي صاحب الصلاة (بالعملة الجشمية) والتي نجدها ايضا عند ابن عذاري وبعض كتب اللغة . والتي تعني الدراهم الرديئة . يعتقد أن الموحدين كانوا يصنعون عملة من النحاس ما يعطونه زيفاً – أسم الدينار الذهبي – ابن ابي صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالأمامة ، ص ٣٠٧ ، هامش (٤).

(٣٨) ابن عذاري ، البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص ١٤٦ ؛ عنان ، محمد عبدالله دولة الاسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين، ط٤ ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٩٩٧ م ، ق ٢ ، ص ١٠٣ ؛ خلف و فليح ، فداء أسرى المسلمين ، ص ٣٨٨ .

(٣٩) ابن زهر : أبو بكر بن زهر بن محمد بن أبي مروان الأيادي من علماء الاندلس يلقب بالحفيد ولد في مدينة أشبيلة ، وأخذ الطب عن أبيه ، وقد توفي في مدينة مراكش سنة ٥٩٦هـ/ ١١٩٩ م ودفن في مقابر الشيوخ وعمر نحو الستين سنة . ينظر : ابن أبي أصيبعة ، أحمد بن سديد الدين القاسم خليفة الخزرجي ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق : نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، د. ت ، بيروت ، ص ٥١٢-٥٢٢ ؛ أبا الخيل ، جهود علماء الاندلس ، ص ٢٦٢.

(٤٠) البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص ١٤٦.

(٤١) محمد بن عبدالله الانصاري من علماء وذا تجارة ، كان يصرف معظم ريع تجارته في الصدقات وأنقاذ الأسرى المسلمين . أبا الخيل ، محمد بن ابراهيم بن صالح الحسين ، جهود علماء الاندلس في الصراع مع النصارى خلال عصري المرابطين والموحدين (٤٨٣ -٦٤٠ هـ/ ١٠٩٠ -١٢٤٢ م) دار أصداء المجتمع ، القصيم ، ص ٢٦٣ .

(٤٢) أبا الخيل ، جهود علماء الأندلس ، ص ٢٦٣ .

(٤٣) عبدالله بن الحجام : محمد بن أحمد بن محمد اللخمي . سكن مدينة مراكش وحظى بمنزلة لدى الحكام الموحدين كان زاهداً أديباً نظم الشعر وعني بالوعظ والتذكير ، توفي في شعبان من سنة ٦١٤ هـ/ ١٢١٧ م . ابن خلدون ، ابي زكريا يحيى ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية الجزائرية ، ١٩٨٠م، ج ١ ، ص ١٠٢ -١٠٣ .

(٤٤) ابن عذاري ، البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص ١٤٦ .

(٤٥) المدجنون جمع مدجن ، تحول مع مرور الزمن عند نصارى الاندلس الى

موديخاريس Mudejares ، اي المورو المسلمون الذين لبثوا في شبه جزيرة ايبيريا ابان حروب الاسترداد في البداية وخصصت لهم احياء واماكن كمواطنين اقل درجة لكنهم اجبروا على التنصير القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، عيسى ، ابراهيم احمد ، المدجنون فصل من فصول الاندلس المنسية ، ساسه، موقع SaS POST ٢٠١٥، http://www.sasapost.com/opinion/madjanon

(٤٦) ناضر ، افتكاك الاسير ، ص ٧٥.

(٤٧) إبن جبير، ابو الحسن محمد ، رحلة ابن جبير ، دار القصبة للنشر ، الجزائر، ٢٠٠١ م ، ص ٢٦٤ .

(٤٨)جزيرة بالاندلس من مدن اشبيلة ، ذات مزارع كثيرة وحصون وآثار كثيرة ، بها كنيسة معروفة تسمى شنت بيطر ، الحميري ، صفه ، ص ١٤٥-١٤٩.

(٤٩) أسفي ثغر ومرسى يقع اقصى المغرب وعن طريقه يتم العبور الى الاندلس ، ويذكر ان قوما ارادوا ركوب البحر ليقفوا على نهايته فرأهم جماعة من البربر فتعرفوا اليهم فقال زعيمهم: وا أسفي . تحسرا عليهم لما قاسوه وظل الى اليوم يعرف بتلك الكلمة (أسفي) الادريسي ، أبو محمد بن عبد الله (ت: ٥٦٠هـ / ١١٦٤ م عبد الله محمد بن عبد الله) .نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، مطبعة عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٩م ، ج٢ ، ص ٥٤٩؛ الحميري ، الروض ، ص ٥٧ ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت : ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥م) . العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٧١م ، ج ٧ ، ص ٤٤٣ .

(٥٠)خلف و فليح ، فداء أسرى المسلمين ، ص ٣٨٩.

(٥١)البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص ٣٠٧.

(٥٢)الغرناطي ، ابي سعيد بن لب ، تقريب الامل البعيد في نزاول الإستاذ أبي سعيد بن لب الغرناطي ، تحقيق : حسين مختاري وهشام الرامي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤ م ، ق ٣ ، باب الهبات ، ج ١ ، ص ١٦٣ .

(٥٣) الدرويش ، جاسم ياسين ، أعلام نساء الأندلس ، ط١ ، البصرة ، ٢٠١٠ م ، ص ١٦٨ .

(٥٤) ملك اليمين :هو واحد من ثلاثة :

-أسترقاق الأسرى الكفار والسبي من الأعداء والكفار .

-ولد الأمة من غير سيدها يتبع امه في الرق ، سواء أكان أبوه حر أو عبداً -أسترقاق الأسرى الكفار والسبي من الأعداء والكفار .

-ولد الأمة من غير سيدها يتبع امه في الرق ، سواء أكان أبوه حر أو عبداً .

-الشراء ممن يملكها ملكاً صحيحاً معترفاً به شرعاً ، وكذا الهبة والوصية وغير ذلك من صور أنتقال الأموال من مالك الى مالك . وايضا ملك الحربي وملك المسلم ، وياتي ملك اليمين من الجهاد بين المسلمين والكفار ، فسبايا الكفار تنطبق عليهم احكام الرق وملك اليمين ، ولا يصح العقد بين المسلم والكافر. ابن حجر، شهاب الدين العسقلاني ، فتح الباري (شرح صحيح البخاري) ، ط٢، دار المعرفة ، بيروت ، (د. ت) ج٤، ص٤٣٢; الحلبي ، ابن زهرة ، غنية النزوع ، تحقيق ، الشيخ ابراهيم البهاذري ، ط١، مطبعة اعتماد، قم، مؤسسة الامام الصادق (ع) ، ١٤١٧هـ ، ص٣٤١ ؛ ابن شهر أشوب ، متشابة القران ومختلفته، شركة سهامي ، طهران ، د. ت ، ج٢، ص١٨٦.

(٥٥) أبا الخيل ، جهود علماء الاندلس ، ص ٢٦٣.

(٥٦)ابن عذاري ، البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص ٤٢٣ ؛ خلف وفليح ، فداء أسرى المسلمين ، ص ٣٩٠ ؛ المصري ، أحمد بن حازم محمد بك توفيق مصارع الدول ، https: boo google.iq/books?id=YEttN5ywxKYC& //، ص ١٣٢ ؛ ناضر ، أفتكاك الاسير ، ص ٨٣ .

(٥٧) مدينة سلا : مدينة في بلاد المغرب ، قديمة أزلية فيهاآثار للأول والعدوة الشرقية هي سلا الحديثة حسنة الديار كصيرة الأسواق كثيرة الكروم والغلات اما سلا القديمة فهي خراب الآن . ينظر: الحميري ، محمد بن عبد الله ، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: أحسان عباس ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٧٥ م، ص ٣١٩ .

(٥٨) شريش : من كور شذونة في الأندلس قديمة البنية ، وهي حصينة حسنة الجهات ، أطافت بها الكروم الكثيرة وشجر الزيتون : الحميري ، صفه ، ص ١٠٢ .

(٥٩) ابن عذاري ، البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص ٤٢٢-٤٢٣.

(٦٠) ابن خلدون ، العبر ، ج ١ ، ص ٣٠١ .

(٦١) مدينة في الاندلس محدثة أمر ببنائها عبد الرحمن الثالث عليها سور حصين ، مدينة كثيرة الخيرات والصناعات والبناء ، وهي اليوم من أشهر مراسي شبه الجزيرى الأيبيرية وأعمرها . الحميري ، صفه ، ص ١٨٣- ١٨٤ .

(٦٢)الأزدي ، أحمد بن محمد ابن ابراهيم بن يحيى ، تحفة المغترب ببلاد المغرب ، تحقيق فرناندو دي أجوانا ، مجلة المعهد المصري للدراسات الأسلامية ، مدريد ، ١٩٧٢ – ١٩٧٣ م ، مج (١٧) ، ص ١٥٥ .

(٦٣) ناضر ، اقتكاك الاسير ، ص ٦٩.

(٦٤) للمزيد من التفاصيل حول نص تلك الرسالة ينظر : ناضر ، افتكاك الاسير ، ص ٧٤.

(٦٥)عوض ، عبد الفتاح ، فصول من تاريخ الاندلس بداية النهاية ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ، ط ١ ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٩ م ، ص ١٩٨.

(٦٦)المدجنون جمع مدجن ، تحول مع مرور الزمن عند نصارى الاندلس الى موديخاريس Mudejares ، اي المورو المسلمون الذين لبثوا في شبه جزيرة ايبيريا ابان حروب الاسترداد في البداية وخصصت لهم احياء واماكن كمواطنين اقل درجة لكنهم اجبروا على التنصير القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، عيسى ، ابراهيم احمد ، المدجنون فصل من فصول الاندلس المنسية ، ساسه، موقع SaS POST ٢٠١٥ http://www.sasapost.com/opinion/madjanon،

(٦٧) أريولة : من كور مدينة تدمير السبع في الأندلس ، التي تضم سبع مدائن لقنت ومولة ويلانة ولورقة وألة وغيرها . ينظر : الحميري ، صفة ، ص ٦٣ .

(٦٨) ناضر ، افتكاك الاسير ، ص ٧٧.

(٦٩) بلنسية : مدينة في شرق الأندلس ،مدينة سهلية وقاعدة من قواعد الأندلس ،كثيرة التجارة والأسواق والقلاع، لها أقاليم كثيرة كثيرة الخيرات .الحميري ، صفه ، ص ٤٦.-٤٧ .

(٧٠) ناضر ، افتكاك الاسير ، ص ٧٥.

(٧١) ناضر ، افتكاك الاسير ، ص ٧٥.

(٧٢) ناضر ، افتكاك الاسير ، ص ٧٨.

(٧٣) الشاعر عبدالكريم القيسي البسطي من رجال القرن التارسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، من شعراء الاندلس المتأخرين ، كان قد زج به في سجن النصارى في أبذة لأسباب لم يصرح بها ، ويقول محمد بن شريفة صاحب كتاب البسطي آخر شعراء الاندلس : ((أن السجن قد فجر قريحته الشعرية ، أذ أصبح النظم أنيسه في وحدة السجن القاتلة وسلوته في ظلمته القاتمة)) ، كما أن الشاعر قد أوضح في نازلية له أن هناك أسرى مسلمين كانوا معه في سجن أبذة لم يعرف مصيرهم قائلاً:

ما في الوجود سواه ارجو فضله – في أن يبدل شدتي برخاء .

ويحل قيد الأسر عني عاجلاً – مع من بأبذة من الأسراء . الوراكلي ، حسن ، ياقوتة الاندلس ، دراسات في التراث الاندلسي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٤، ص ١٤٤ .

(٧٤) الوراكلي ، ياقوتة الاندلس ، ص ١٤٤ – ١٤٥ .

(٧٥) ميورقة : هي جزيرة في البحر وشرقي ميورقة تقع سردانية وغربيها تقع يابسة وميورقة أم هاتين الجزيرتين .ينظر : الحميري ، صفة ، ص ١٨٨ –١٩١ .

(٧٦) ناضر ، افتكاك الاسير ، ص ٨٨ .

(٧٧) مالقة : مدينة في الأندلس حسنة عامرة آهلة كثيرة الديار لها سور غاية في الحصانة والمنعة وهي من تأسيس الاول .الحميري ، صفة ، ص ١٧٨.

(٧٨) ايرفنغ ، اخبار سقوط غرناطة ، ترجمة : هاني يحيى نصري ، ط١، الأنتشار ،(د. م) ، ٢٠٠٠م ، ص ٢٩٩.

(٧٩) ناضر ، افتكاك الاسير ، ص ١٢٩.

(٨١)ناضر افتكاك الاسير ، ص ١٢٩.

(٨٢)عوض ، عبد الفتاح ، فصول من تاريخ الاندلس بداية النهاية ، عين للدراسات والبحوث الأنسانية والأجتماعية ص ١٩٨.

قائمة المصادر والمراجع :

القران الكريم .

- الادريسي، أبو محمد بن عبد الله (ت: ٥٦٠هـ / ١١٦٤ م عبد الله محمد بن عبد الله) .

١) زهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، مطبعة عالم الكتب، بيروت ، ١٩٨٩م .

- أرسلان ، شكيب .

٢) تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د . ت) .

٣) الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ط١، الرحمانية ، القاهرة، ١٩٣٦ م .

- الأزدي ، أحمد بن محمد ابن ابراهيم بن يحيى .

٤) تحفة المغترب ببلاد المغرب ، تحقيق فرناندو دي أجوانا ، مجلة المعهد المصري للدراسات الأسلامية ، مدريد ، ١٩٧٢ – ١٩٧٣ م .

٥) ابي الأصبغ ، عيسى ابن سهل بن عبدالله الأسدي (ت:٤٨٦هـ / ١٠٩٣ م) .

- الأعلام بنوازل الاحكام وقطر من سير الحكام،(المعروف بديوان الاحكام الكبرى)، تحقيق، الدكتورة نورة محمد عبدالعزيز التويجري، ط١، د. م ، ١٩٩٥ م.

- ابن أبي أصيبعة ، أحمد بن سديد الدين القاسم خليفة الخزرجي .(ت : ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م)

٦) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق : نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د. ت .

- ايرفنغ ، واشنطن.

٧) اخبار سقوط غرناطة ، ترجمة :هاني يحيى نصري ، ط١، الأنتشار ، (د. م) ، ٢٠٠٠م ،

- إبن جبير، ابو الحسن محمد .(ت : ٦١٤هـ / ١٢١٧ م)

٨) رحلة ابن جبير ، دار القصبة للنشر ، الجزائر، ٢٠٠١م .

- ابن حجر، شهاب الدين العسقلاني .(ت : ٣٣٨ هـ/ ٨٥٢ م)
٩) فتح الباري (شرح صحيح البخاري)، ط٢، دار المعرفة ، بيروت ، (د. ت) .
- الحلبي ، ابن زهرة .(ت : ٥٨٥ هـ/ ١١٨٩م)
١٠) غنية النزوع ، تحقيق ، الشيخ ابراهيم البهاذري ، ط١، مطبعة اعتماد، قم ، مؤسسة الامام الصادق (ع) ، ١٤١٧هـ.
- الحميري ، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: حوالي ٧١٠هـ / ١٣١٠م) .
١١) صفة جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق : أ. ليفي بروفنسال ، ط٢ ، دار الجيل ، بيروت، ١٩٨٨م .
١٢) الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق : أحسان عباس ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٧٥ م .
- ابن حيان ، أبو مروان حيان بن خلف (ت: ٤٦٩هـ / ١٠٧٦م) .
١٣) المقتبس من أنباء أهل الاندلس للحقبة (٣٠٠- ٣٣٠ هـ / ٩١٢- ٩٤١ م) ، تحقيق : ب . شالميتا بالتعاون ف . كورينطي و م . صبحي ، المعهد الأسباني العربي للثقافة ، مدريد ، ١٩٧٩م .
- ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد التلمساني(ت: ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م).
١٤) الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط١، القاهرة ، ١٩٧٤م
- ابن خلدون ، ابي زكريا يحيى .
١٥) بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، تحقيق عبد الحميد حاجيات ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، ١٩٨٠م .
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت : ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥م) .
١٦) العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٧١م .
- خلف ، أبو طالب زايد ، فليح ، أحمد فرج .
١٧) دراسات تاريخية ، فداء أسرى المسلمين من النصارى في الأندلس (٤٨٧- ٦٥٨ هـ/ ١٠٩٤-١٢٥٩ م) ، البصرة ، ٢٠٠٥ م .
- أبا الخيل ، محمد بن ابراهيم بن صالح الحسين .

١٨) جهود علماء الاندلس في الصراع مع النصارى خلال عصري المرابطين والموحدين (٤٨٣ –٦٤٠ هـ/ ١٠٩٠ –١٢٤٢ م) دار أصداء المجتمع ، القصيم .

- الدرويش ، جاسم ياسين .

١٩) أعلام نساء الأندلس ، ط١ ، البصرة ، ٢٠١٠ م .

- الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت : ٧٤٨هـ / ١٣٤٧ م) .

٢٠)سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٣م .

- ابن شهر أشوب .(ت: ٥٨٨ هـ/ ١١٩٢ م) .

٢١)متشابة القران ومختلفه، شركة سهامي ، طهران ، د. ت .

- ابن ابي صاحب ، محمد بن احمد الباجي ، ت ٥٩٤هـ/ ١١٩٨م .

٢٢) تاريخ المن بالامامة ، تحقيق عبد الهادي التازي ، ط١، دار الغرب الاسلامي، بيروت ، ١٩٦٤م .

- أبن عذاري ، ابو العباس أحمد بن محمد .(ت نحو ٦٩٥هـ/ ١٢٩٥ م) .

٢٣)البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ، ج . س . كولان و إ ليفي بروفنسال ، ط ٢ ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٠م .

- العذري ، أحمد بن عمر بن أنس (ت : ٤٧٨هـ / ١٠٨٥ م) .

٢٤)نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك ، تحقيق : عبد العزيز الاهواني ، منشورات معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ، (د . ت).

- عنان ، محمد عبدالله .

٢٥)دولة الاسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين، ط٤ ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٩٩٧ م .

- عوض ، عبد الفتاح .

٢٦) فصول من تاريخ الاندلس بداية النهاية ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ، ط ١ ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ، ٢٠٠٩ م .

- الغرناطي ، ابي سعيد بن لب .

٢٧) تقريب الامل البعيد في نزاول الإستاذ أبي سعيد بن لب الغرناطي ، تحقيق : حسين مختاري وهشام الرامي، ط ١ ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠٠٤ م .

- ابن الفرضي، عبد الله بن محمد بن يوسف(ت: ٤٠٣هـ / ١٠١٣م).
٢٨) تاريخ علماء الاندلس ، تحقيق : ابراهيم الابياري، ط١ ،دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٨٣م .
- الفيروز ابادي ، (ت : ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م) .
٢٩) القاموس المحيط ، تحقيق علي شيري ، ط١، (د . م) ، ١٩٩٤ م،
- ابن القوطية ، أبو بكر محمد القرطبي (ت :٣٦٧ هـ/ ٩٧٧م)
٢٩)تاريخ افتتاح الاندلس ،تحقيق عبدالله أنيس الطباع ، كليات جامعة البصرة ، (د . ت)،
- مجهول ، مؤلف .(ت : القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي) .
٣٠)أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر إمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، ط ٢ ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٩٨٩م .
- المصري ، أحمد بن حازم محمد بك توفيق .
٣١)مصارع الدول ،
https: // boo google.iq/books?id=YEttN5ywxKYC&
- المياحي ، شكري ناصر عبد الحسن ، العلياوي ، حسين جبار مجيتل .
٣٢)الموقف الشعبي من هجمات النصارى على الاندلس حتى نهاية الدولة العامرية (١١٤-٣٩٩هـ / ٧٣٢-١٠٠٨م) ، مجلة آداب ذي قار ، العدد (٦) ، المجلد (٢) ، ٢٠١٢ م .

-ناضر ، محمد .
٣٣)إفتكاك الأسير في الغرب الإسلامي من دار الحرب ما بين القرن الرابع والحادي عشر للهجرة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الإسلامية ، جامعة الجزائر ، ٢٠١٤/ ٢٠١٥
٣٤)عيسى ، ابراهيم احمد ، المدجنون فصل من فصول الاندلس المنسية ، ساسه، موقع SaS POST ٢٠١٥
،http://www.sasapost.com/opinion/madjanon